

حَقِيقَةُ مَنْ الْبَيْتِ

أَبُو مُحَمَّدٍ التَّيْمِيّ
عِثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَمَيْسِ

تَقْدِيمُ الدَّكْتُرِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ نُوْحٍ

تَقْدِيمُ الدَّكْتُرِ

مُحَمَّدِ مُحَمَّدٍ رَسْمِ عَبْدِ الْكَلَامِ

دارُ الإِيمَانِ
لِلطَّبْعِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ
السَّنَةُ ١٤١٩ هـ

دارُ الْهَيْئَةِ
لِلنَّشْرِ وَالنَّطْبِ وَالنَّطْبِ
السَّنَةُ ١٤١٩ هـ

مُتَقَدِّمَةٌ فِضِيلَةُ الشَّيْخِ الدُّكُورِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّسْمِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ،
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، رسوله الذي هدى به الأنام ، وكشف به
شبهات الأوهام ، وعلى آله الطيبين الأطهار ، وأصحابه المجاهدين الأبرار ، الذين أغاظ
الله بهم الكفار ، وبسط بهم رحمته في جميع الأقطار .

أما بعد :

فإن التاريخ خميرة المستقبل ، ونحن أمة ذات تاريخ فذ جدير بأن نفخر به ،
ونستمد منه المثل العليا ، ونتخذ منه منطلقاً للنهوض من كبوتنا ، واسترداد مكانتنا . ولما
أراد أعداء الإسلام محو ذاكرة الأمة ، وقطع صلتها بتاريخها المجيد أولوا هذه الدائرة
اهتماماً كبيراً ، واعتبروا التاريخ الإسلامي الرائع أحد « المنابع » التي يجب « تخفيفها » ،
ليحولوا بين المسلمين وبين أحد مصادر شموخهم ونهضتهم .

يقول المستشرق « شاتلي » :

[إذا أردتم أن تغزوا الإسلام ، وتخضدوا شوكته ، وتقضوا على هذه العقيدة التي
قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها ، والتي كانت السبب الأول والرئيسي
لاعتزاز المسلمين وشموخهم ، وسبب سيادتهم وغزوهم للعالم ؛ فعليكم أن توجهوا
جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم ، والأمة المسلمة بإماتة روح الاعتزاز
بماضيهم ، وكتابهم « القرآن » وتحويلهم عن كل ذلك بواسطة نشر ثقافتكم
وتاريخكم ، ونشر روح الإباحية ، وتوفير عوامل الهدم المعنوي] اهـ (١)

(١) من « غزو العالم الإسلامي » للمستشرق « شاتلي » ص ٢٦٤ .

ولقد حظيت حقبة تاريخ الصحابة رضي الله عنهم بحظ وافر من التدليس والتزوير ، وانطلق الكيد ضدهم أول ما انطلق من اليهود والفرس .

أما اليهود فإن التحريف مهنتهم التي يحترفونها « سجية تلك فيهم غير محدثة » ، وكان من أخبثهم وشرهم في هذا الأمر رأس الفتنة وأساس البلاء ، المنافق الزنديق « عبد الله بن سبأ » الملقب « بابن السوداء » ، الذي أسس للرافضة دينهم ، وحرّض الرعاع والغوغاء من الأعراب وغيرهم حتى خرجوا على أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، وسفكوا دمه ، وفتحوا باب الشر على مصراعيه .

وأما المجوس فقد ملأ الحقد على الصحابة قلوبهم ، لأنهم الذين كسروا ظهر الكسروية ، وأطفأوا نار المجوسية ، ومحووا الدولة الفارسية ، ورأوا أن كيد الإسلام على الحيلة أنجع ، فأظهر بعضهم الإسلام ، واستمالوا أهل التشيع ، وأشعلوا نار الفتنة ، وراهنوا على تمزيق الأمة إرباً إرباً .

إن الشيعة أكذب فرقة عرفها التاريخ الإسلامي كله ، وهم في الأصل أخلاط من اليهود والنصارى والملاحدة الباطنية الذين اتخذوا « التشيع » ستاراً ليحققوا أغراضهم في تحريف الإسلام وهدمه من الداخل ، وهم أكذب الفرق على خصومهم ، ولذلك كان لهم « جيش » من الرواة والأخباريين الذين تولوا نشر أكاذيبهم ومفترياتهم . ولقد تلقف هذا التاريخ المزور فئات من الأدباء والمؤرخين الذين هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، فراحوا يزيدونه تحريفاً وتدليساً باعتبارهم وكلاء عن أعداء الأمة ونواباً عنهم في « تخفيف منابع الإسلام » .

لقد كان أحد ملامح الصحوة الإسلامية الحديثة المطالبة بتنقيح وتصفية التاريخ الإسلامي ، ليعمل عمله المرتقب في إحياء عز الإسلام ، والتمكين للمسلمين ، وظهرت بواكير الاستجابة في عديد من المحاولات الجادة (*) في هذا المضمار والتي

(*) ومن أمثلها : « تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة » للدكتور / محمد أمحزون - طبع دار طيبة - الرياض ، و « مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية » للشيخ / محمد بن عبد الهادي بن رزّان الشيباني - طبعة دار البيارق .

امتازت باعتمادها « منهج المحدثين » دون غيره ميزاناً للحكم على الروايات التاريخية سنداً ومرتناً ، ومن هذه المحاولات هذا الكتاب المفيد الذي يتناول البخاري شرفت بخير أمة أخرجت للناس ، كيف لا وهم ثمرة تربية خير البشر ﷺ ، وهم أفضل أولياء الله على الإطلاق ؟ .

لقد راجت أكاذيب الشيعة وبخاصة بعد أن قامت لهم دولة جندت كل طاقاتها للتبشير بمذهبهم ، واللعب بعواطف الشباب المسلم الغافل ، فيظهرون أنهم حماة الدين ، ويستميلونهم ببعض المواقف الاستهلاكية المبهرة ، ويستغلون ما تورط فيه بعض الدعاة من التغزل في رافضة إيران ، وكان من أسوأ عبارات هذا « الغزل » قول بعضهم : « إن الشيعة الإمامية الجعفرية مذهب فقهي خامس ، وإنه لا توجد بيننا وبينهم خلافات في أصول الدين » ، وللرد على هذا التلبيس الفج نقول : هناك حقيقة لا بد من الاعتراف بها ، ألا وهي أننا نحن المسلمين المسئولون بالدرجة الأولى عن كثير من مشكلات عالمنا الإسلامي في القديم والحديث ، إننا دائماً نسمح للخلايا الخبيثة بأن تنمو ، وتزدهر ، حتى تتحول إلى سرطان خطير يوشك أن يهدد جسدنا الإسلامي من داخله .

إن حسن النية ، وترك حبل التسامح إلى مداه ، والظن الحسن الذي يصل إلى حد الغفلة .. كل هذه الخصائص - التي يتحلى بها السذج منا - كثيراً ما أعطت الفرص الذهبية لأعداء الإسلام كي يهددوا حصوننا من داخلها .

وأكبر غفلة تقع فيها حين نتغاضى عن المقاييس الواضحة ، والموازين الفاصلة التي تكشف الدين من الهوى ، وتميز الخبيث من الطيب ، وتظهر الحق من الباطل والهدى من الضلال (*) .

إن موقف بعض المسلمين من أهل الرفض يجسد هذه الغفلة التي أشرنا إليها ،

لقد قال رسول الله ﷺ : « قبل الساعة سنوات خداعة ، يُصدَّق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ، ويُخَوَّن فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، وينطق فيها الرويضة » ، قيل : « وما الرويضة يا رسول الله ؟ » قال : « السفينة يتكلم في أمر العامة » .

وما أصدق هذا الحديث على واقعنا بعامية ، وعلى موقفنا من الرفضية بخاصة ، الأمر الذي يعكس شدة غربة الإسلام في هذا الزمان وتفشي الجهل ، وقلة العلم .

إن مقولة : « إن الشيعة الإمامية مذهب فقهي خامس » أحد الشعارات الكاذبة المضلة التي تفتن الناس عن دينهم ، وتسهل الطريق للغزو الرافضي الفكري ، وهي أحد « الأفكار الملوغمة » التي تهدف إلى نسف « منهج النبوة » وتدمير « ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضوانهم » ، كي يُبنى على أنقاضها أساطير الرفضية وخرافاتهم ، من وراء ستار « التقريب » الذي هو عين « التخريب » لعقائد المسلمين ، فالتقريب في اصطلاحهم له معنى واحد لا ثاني له ، ألا وهو : تقريب أهل السنة إلى عقيدة الشيعة ، وإذابتهم فيهم ، فهو وسيلة إلى « تصدير » دين الرفضية ليس إلا (*) .

وقائل هذه العبارة محل السؤال ، والمروج لها إما أنه جاهل ساذج ، وإما أنه خائن مُضل .

أما جهله :

- [١] فبأصول دينه الذي ينتمي إليه إن كان منتسباً إلى أهل السنة والجماعة .
- [٢] وجهله بدين الرفضية الذي يقوم على أصول تخالف دين الإسلام قطعاً ، فالمذهب الشيعي ليس مذهباً خامساً ، ولكنه يكاد يكون ديناً آخر غير دين الإسلام .
- [٣] جهله بوقائع التاريخ التي تدين الرفضية بالغدر والخيانة العظمى لأمة

(*) انظر : « مسألة التقريب بين السنة والشيعة » للدكتور / ناصر القفاري ، طبعة دار طيبة ، الرياض ، وهو مرجع نفيس في بابه .

المسلمين ، بطعنهم في ظهورهم ، وممالة أعدائهم ، فحسن الظن بالشيعه تأباه حتى نظرية الاحتمالات ، وإن تاريخهم المشين عاجز عن أن يقدم مثلاً واحداً لم يقفوا فيه ضد المسلمين في صف أعدائهم من اليهود والنصارى والمنافقين ، واسألوا التاريخ ينبئكم :

من الذي تأمر مع التتار حتى استولوا على بغداد ، وقتلوا الخليفة المستعصم ، وقتلوا معه - غدرأ وفي ساعة واحدة - مائتي وألف شخصية من العلماء والوجهاء والقضاة ، واستمرت المذابح فيها بضعا وثلاثين يوماً ، قتل فيها حوالي ثمانمائة ألف مسلم ومسلمة ؟ .

ومن الذي تسبب في انحسار المد الإسلامي العثماني في أرجاء أوروبا ، وطعن الخليفة العثماني في ظهره بزحفه على عاصمة الخلافة بينما كان يتغلغل بجيوشه في أحشاء النمسا إلى أن دخل قلب « فيينا » ، وكادت أوروبا تدخل في حظيرة الإسلام لولا اضطرار الجيش العثماني إلى الانسحاب والرجوع إلى الرافضة لدرهم ودفعهم ؟ ^(١) .

ومن الذي تحالف مع ملك المجر ضد الدولة العثمانية المسلمة ؟ ، ومن الذي سلم أرض المسلمين في باكستان الشرقية لقمة سائغة للهندوس حتى يقيموا عليها الدولة المسخ « بنجلاديش » ؟

[٤] جهله بالواقع الأليم لأهل السنة المحاصرين المستضعفين في داخل الدولة الرافضية الإيرانية ، وما يعانونه من تفرقة عنصرية ، واضطهاد ، وتشريد ، وقهر ، وتعذيب ، وتصفية جسدية ، ويكفى أن طهران العاصمة لم يسمح فيها ببناء مسجد واحد لأهل السنة حتى اليوم ، على الرغم من أنها تضم على مرأى ومسمع ورضاً من الحكومة الإيرانية اثني عشر كنيسة ، وأربعة معابد يهودية ، وعدداً من معابد المجوس عبدة النار .

(١) انظر : « الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا » للدكتور محمد عبد اللطيف هريدي - دار الصحوة - القاهرة .

[٥] جهله بالوقائع المعاصرة التي أسقطت أقنعة النفاق والدجل والتقية عن وجوه الرافضة ، والتي أثبتت أنهم شوكة في ظهر الأمة المحمدية ، وما حدث منهم في أفغانستان ليس ببعيد ، وكذا تحالفهم غير المقدس مع حزب البعث النصيري في سوريا ، والقذافي في ليبيا .

أما إن كان قائل هذه العبارة يدري كل هذا وهو يتشدد بهذه الفرية ؛ فالمصيبة أعظم ، ولا يبقى إلا أنه غاشٌّ لأهل الإسلام إذ يتغاضى عن هذه الحقائق الصارخة ، ويكذب على المسلمين حين يزعم أن الخلاف مع الرافضة كالخلاف بين الحنبلي ، والشافعي ، والمالكي ، والحنفي ، فهذه المذاهب وإن اختلفت في الفروع الفقهية العملية لكنها تقف جميعاً في مسائل العقيدة والتوحيد تحت مظلة واحدة هي « السنة والجماعة » ، وهذا المفترى يحاول دمجها مع الرافضة - وهم فرقة نارية - في الفرقة الناجية ، ويجتهد في ستر عورات مذهبهم الشاذ ، الذي يشذ عن الفرقة الناجية حتى في أصول الدين ، **ومن أمثله ذلك :**

﴿ ١ ﴾ طعنهم في القرآن الكريم ، حيث تصرح بعض كتبهم المعتمدة بأنه حُرِّفُ وبُدِّلُ وذُهِبُ أكثره ، ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٧] وحين كانت الأندلس تحت سلطان الإسلام كان الإمام محمد بن حزم - رحمه الله - يناظر قساوستهم في نصوص كتبهم ، وقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها ، فكان القساوسة يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن المجيد أيضاً محرف ، فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ولا على المسلمين لأن الشيعة غير مسلمين .

﴿ ٢ ﴾ رفض حجية السنة النبوية الشريفة ، لأن رواتها من الصحابة - في نظرهم - كفرة زنادقة مرتدون عن الإسلام ، وأعلام الأمة وأئمتها كذلك ، فمن ثم لا يعترفون بصحيح البخاري ولا صحيح مسلم ، ولا كتب السنن ، والمسانيد ، وكذا رفض حجية الإجماع بدعوى أن الأمة يجوز أن تجتمع على ضلالة ، وأنها معصومة

بقول الإمام . كن الرجوع إليها على قول الرافضة ١ هـ .

﴿ ٣ ﴾ غلوهم في أئمتهم إلى حد رفعهم فوق مقام الأنبياء عليهم السلام ، بل إضفاء صفات الربوبية عليهم ، كقول الخميني مثلاً : « إن للإمام مقاماً محموداً ، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها جميع ذرات هذا الكون ، وأن الأئمة علموا ما كان وما يكون ، ولا يخفى عليهم شيء ، وأنهم منزهون عن السهو والخطأ ، وأن لهم حرية التصرف والاختيار في تحليل شيء أو تحريره » ، ويجوزون الاستغاثه بغير الله مطلقاً كقولهم : « يا مهدي ! أدركني ، يا زهرا ! نستعين بك » ويهجرون المساجد ، ويعمرون المشاهد ، ويعبدون قبور الأئمة ، فيذبحون عندها ، وينذرون لها ، ويحلفون بها ، ويستغيثون بهم في طلب الحاجات وكشف الكربات ، ويسجدون إلى قبورهم ، ويستقبلونها في صلاتهم ، وهذا الخميني يقول في بعض كتبه : « طلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركاً ، وإن يكن عملاً باطلاً » ١ هـ .

﴿ ٤ ﴾ حقدهم على خير من طلعت عليهم الشمس بعد الأنبياء ، أفضل أولياء الله على الإطلاق أبي بكر وعمر وسائر الصحابة الكرام الذين هم خير أمة أخرجت للناس ، وزعموا أنهم ارتدوا عن الإسلام عدا خمسة منهم ، وتطاولهم بالسب واللعن لهم ، وتفضيل ذلك على التسبيح والتهليل والتكبير ، ووصفهم بالكفر والزندقه والنفاق والكذب ، لا يستثنون السابقين الأولين ، ولا أصحاب بدر ، وبيعة الرضوان ، ولا المهاجرين والأنصار ممن عاشوا بعد وفاة سيد الأنام ﷺ ، والتفنن في اختلاق الأكاذيب التي تشوه سيرتهم ، وتبدل مناقبهم مثالب ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

قال الإمام أبو زرعة الرازي - رحمه الله تعالى - : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم

فتباً لوحدة تقوم على حساب أعراض أصحاب رسول الله ﷺ ، وسحقاً لتقريب
يعدنا عن موالاتهم والتقرب إلى الله بحبهم .

فيا قوم :

كيف تؤمنون بأن الفرقة الناجية هي التي وصفها ﷺ بقوله : « هي من كان
على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » ، وبقوله ﷺ : « فعليكم بسنتي وسنة
أخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » ، ثم تلتمسون النجاة في موالاة ومحالفة من
يحرّفون دينه ﷺ ، ويرفضون سنته ، ويلعنون أصحابه ، ويكفرونهم ، ويسمون
كلابهم بأسمائهم ؟ وكيف تلتمسون التمكين للإسلام في الأرض ، وهو مرهون
باتباع منهاج النبوة كما قال ﷺ : « ... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة » ، وما
أبعد الفرق بين منهاج النبوة ودين الشيعة الإمامية الذين زين لهم سوء عملهم فأروه
حسناً !!؟

﴿ ٥ ﴾ عقائدهم الفاسدة في الإمامة ، والبداء ، والرجعة ، والغيبة ، والعصمة ،
والتقية ... إلخ ، وقد نصت عليها مفصلة كتبهم « المقدسة » .

فهل بعد هذا يجزؤه عاقل منصف فضلاً عن سني موحد أن يكذب على الله ،
ويضل الناس بدعوى أن الشيعة الإمامية مذهب « فقهي » خامس ؟ وأنهم لا
يخالفوننا في أصول الدين ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١٦] .

ولا زال أهل العلم في كل عصر يفضحون عقائدهم ، ويكشفون زيفهم ،
ويدحضون باطلهم ، وهذا الإمام أبو يعلى - رحمه الله - يقول مبيناً عدم جدوى
مناظرتهم لاختلافهم معنا في الأصول ومصادر التلقي : « ... ولو ذهب ذاهب إلى
ترك مناظرة الروافض ومكالمتهم لكان قد ذهب مذهباً ليس ببعيد ، وذلك أن المتناظرين
إنما يتناظران ويردّان إلى أصل قد اتفق عليه ، والأصول التي ترجع إليها الأمة فيما
اختلفت فيه إنما هي الكتاب والسنة وإجماع الأمة وحجج العقول ، وهذه الأصول

الأربعة لا يمكن الرجوع إليها على قول الرافضة « ١ هـ .

ولما سئل علامة الشام بهجت البيطار عن جواز التعامل مع الشيعة قال رحمه الله :

« يجوز التعامل معهم سياسة واقتصاداً أسوة بالدول والشعوب التي تعاهدت مع اختلاف في الأوطان والأديان ، وبالله المستعان » ١ هـ .

وقال الشيخ « محمد رشيد رضا » رحمه الله :

« هذا القول - بأن الخلاف بين السنة والشيعة في آراء لا تمس العقائد - إنما يضر أهل السنة فقط لأن ذلك معناه أن أهل السنة موافقون للشيعة في شذوذهم الذي يهدم الدين والعقيدة ، ولا يعتبرون ذلك الشذوذ ماساً بالعقيدة » ١ هـ .

وهذا العلامة القرآني محمد الأمين الشنقيطي ، وقد أتاه وفد من آيات الرافضة للمناظرة والتقريب ، فبادأهم بقوله رحمه الله : « لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم ، ولكن لنا أصول ، ولكم أصول ، وبصورة أوضح : « لنا دين ، ولكم دين » ، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق » ، فله دره من عالم بصير ، وفقه نحرير !
وأني لأهل السنة أن يجتمعوا مع قوم يتعبدون بمخالفتهم كما يتعبد بمخالفة المشركين ؟!

وأني لأهل السنة أن يتحاوروا مع قوم يجعلون الكذب والنفاق تسعة أعشار دينهم وعقيدتهم ؟ ألا ما أبعد الفرق بين مواقف هؤلاء الجهابذة وبين تلك الفتوى الشاذة « الصادرة سنة ١٣٦٨ هـ » بل « الخطيئة التاريخية » التي كانت بمثابة زلة عالم ضل بها عالم ، أعنى الفتوى الأزهرية التي اعتبرتها جماعات « التخريب » المسمى بالتقريب قطعاً شهياً ، وثمره مستطابة لجهودها في تضليل أهل السنة ، ومما تضمنته هذه الفتوى : جواز انتقال المسلم المقلد من مذهب إلى أي مذهب كان ، « ولو كان مذهب الشيعة الإمامية كما يفهم من صورة الاستفتاء » ، وتضمنت أيضاً النص الصريح على « أن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة » ، إلى أن قال : « ... فالكل

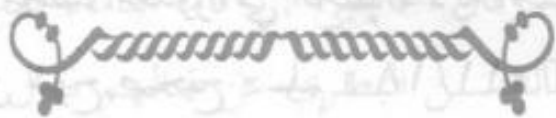
مجتهدون مقبولون عند الله تعالى ، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات « اهـ . ولا ندرى لماذا لم يشر المفتي إلى العقائد وأصول الدين ؟ وماذا يقول في نكاح المتعة وغيره من شذوذ الرافضة ؟ ومن الجدير بالذكر أن بعض علماء الأزهر قد تصدوا لفكرة التقريب ، وأنكروا هذه الفتيا المذكورة ، منهم مفتي مصر الأسبق الشيخ / حسنين مخلوف - رحمه الله تعالى - .

إن عبارة : « الشيعة الإمامية مذهب فقهي خامس » ، لها نظائر يروج لها في حلبة السياسة الماكرة ، ولها آثار خطيرة يئوئ باثمها الذين تفوهوا بها دون علم ولا وعى :

- لأنها تدعو إلى تبسيط ما لا يمكن تبسيطه ، والتهوين من شأن مصاب جليل ، وخطب جسيم .
- وفيها فتنة الرافضة بدينهم ، إذ يرون أهل الحق يَقْرُون ما هم عليه ، ويسوونه بما أنزل الله عز وجل في قضايا الخلاف بين السُّنة والشيعة ، وبدل أن يدعوهم إلى التوبة من بدعهم وضلالهم ، يخلعون على مذهبهم صفة الشرعية ، والحجية ، مما يثبت كيانهم ، كيف لا وقد اعترف بهم قادة الحركات الإسلامية إلا من عصم الله ؟!
- وفيها فتنة للشباب من أهل السُّنة وتغريب بهم ، مما يسهل عملية انتشار سرطان التشيع بينهم ، وتميرير أفكارهم المسمومة في أوساط أهل السُّنة التي تشكو من ضعف بل انعدام المناعة العقيدية ضد هذه السموم ، وقد يتسبب هذا في أن يهرع العديد منهم إلى جامعات إيران بصدر رحب ، وقلب مفتوح لدراسة عقيدتهم ومنهجهم ، ثم الانطلاق في أرجاء الأرض للتبشير بها ، بعد أن أعطاهم الدعاة المذكورون الضوء الأخضر بمثل هذه المقولات .

ألا إن الذين لا يزالون يصرون على تأييد الرافضة مشاركون عمداً وعن سبق إصرار في خداع الأمة وتضليل الأجيال ، لأنهم - بكتمانهم الحق - يعينون الرافضة

على هدم الإسلام ، وأولى بهم أن يعملوا بالحكمة القائلة : « الرجوع إلى الحق خير من التمسك بالباطل » ، تلك الحكمة التي تجلت في بعض المواقف الشجاعة من دعاة خدعوا أولاً بالسراب الإيراني ، ثم لما لم يجدوه شيئاً أعلنوا رجوعهم إلى الحق ، وحذروا الأمة ، وكتبوا ناصحيتها ومحذريها ، وأخص بالذكر الأستاذ / سعيد حوى - رحمه الله - فرسالته الرائعة : « اخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف » خير مثال على ذلك .



تنبيهان



الأول :

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى :

« اعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد - يعني قوله ﷺ : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار » ، ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم ، والإمساك عما شجر بينهم ، وتأويل قتالهم ، وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ، ولا محض الدنيا ، بل اعتقد كل فريق أنه الحق ، ومخالفه يأثم ، فوجب عليه قتاله ليرجع إلى الله ، وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ ، لأنه اجتهد ، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه » ١ هـ . [من شرح صحيح مسلم « ١١ / ١٨ »] .

وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى :

« لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به ، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه ، وأرادوا الله عز وجل ، وهم كلهم لنا أئمة ، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم ، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر ؛ لحرمة الصحبة ، ولنهى النبي ﷺ عن سبهم ، وأن الله غفر لهم ، وأخبر بالرضا عنهم .

هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي ﷺ أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض ، فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصياناً لم يكن بالقتل فيه شهيداً ، وكذلك لو كان ما خرج إليه خطأ في التأويل وتقصيراً في الواجب عليه ، لأن الشهادة لا تكون إلا بقتل في طاعة ، فوجب حمل أمرهم على ما بيناه .

ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من إخبار عليّ بأن قاتل الزبير في النار ، وقوله : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بشر قاتل ابن صفية بالنار » ، وإذا كان

كذلك فقد ثبت أن طلحة والزبير غير عاصيين ولا آثمين بالقتال ؛ لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي ﷺ في طلحة : « شهيد » ، ولم يخبر أن قاتل الزبير في النار . وكذلك من قعد غير مخطيء في التأويل ، بل صواب أراهم الله الاجتهاد ، وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيقهم ، وإبطال فضائلهم وجهادهم ، وعظيم غنائهم في الدين ، رضي الله عنهم .

وقد سئل بعضهم عن الدماء التي أريقت فيما بينهم ، فقال : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ١٤١] .

وسئل بعضهم عنها أيضاً فقال : « تلك دماء قد طهر الله منها يدي ؛ فلا أخضب بها لساني » ، يعنى في التحرز من الوقوع في خطيئ ، والحكم على بعضهم بما لا يكون مصيباً فيه ... وقال المحاسبى : [فأما الدماء فقد أشكل علينا القول فيها باختلافهم ، وقد سئل الحسن البصري عن قتالهم فقال : « قتال شهدته أصحاب محمد ﷺ وغبنا ، وعلموا وجهلنا ، واجتمعوا فاتبعنا ، واختلفوا فوقفنا » ، قال المحاسبى : « فنحن نقول كما قال الحسن ، ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا ، ونتبع ما اجتمعوا عليه ، ونقف عند ما اختلفوا فيه ، ولا نبتدع رأياً منا ، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل ؛ إذ كانوا غير متهمين في الدين ، ونسأل الله التوفيق »] . أ هـ . من « الجامع لأحكام القرآن » (١٦ / ٣٢١ - ٣٢٢) .

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة : « ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ، ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس ، وذرياته المقدسين من كل رجس ، فقد برىء من النفاق » . أ هـ .

التبئية الثاني :

أن الواجب - كما رأيت - الإمساكُ عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ، والاشتغال بإشاعة فضائلهم ، وإذاعة مناقبهم في العالمين ، فما يقدم عليه بعض الدعاة من تخصيص حلق لعوام الناس موضوعها الخوض فيما شجر بين الصحابة ، مخالف لهدى السلف ، وإنما يشغل العوام والخواص بما ذكرنا من الإشادة بمناقبهم رضي الله عنهم ، إلا إن اضطر الداعية لدفع شبهات شاعت في الناس ، وتلطخت بها مناهج التعليم ، فيوضح الحق بأسانيده ، ويطل الباطل ، ذباً عن أعراضهم رضي الله عنهم ، فهذا استثناء ، والله أعلم .

وبعد :

فإن هذا المصنف **الْبَيْهَقِيُّ** قد اجتهد مصنفه - حفظه الله - في توضيح الحقائق ، وتجليه الشبهات ، وبذل وسعه - جزاه الله خيراً - في الدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ وذب الافتراء عنهم ، وإن كان من إضافة إلى هذا الكتاب النافع فهي محصورة في ثلاثة مواضع من الكتاب :

الأول :

عند مناقشته قضية اتهام الوليد بن عقبة بشرب الخمر ، وأنصح القاريء أن يضيف إلى ما ذكره المصنف هنا ، مزيداً من التفصيل حول هذا الاتهام ، وملا بساته في حاشية الأستاذ / محمد مال الله - حفظه الله - على كتاب « ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه » الذي جمعه من « منهاج السنة النبوية » لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - ص « ١٤٦ - ١٤٧ » .

الثاني :

حيث قال المصنف - وفقه الله - : « قول جمهور بل كل المفسرين من أهل السنة ... » إلخ ، ولو أن المصنف قال : « المنتسبين إلى أهل السنة » ، لما سلم له .

ذلك ، فكيف وهو يعمهم بهذا الوصف الشريف ، مع أن من المذكورين من هو من أشد خصوم أهل السنة كالزمخشري المعتزلي الضال ، ومنهم أشاعرة كالنسفي ، ومنهم مضطرب كابن الجوزي ، ومنهم سلفي كالطبري وابن كثير .

الثالث :

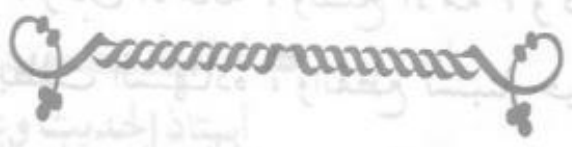
حيث ناقش المصنف - وفقه الله - حديث الثقلين ، وأنصح القارئ - لمزيد من الفائدة - الرجوع إلى « سلسلة الأحاديث الصحيحة » لإمام السنة العلامة المجدد أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، وجزاه عن السنة وأهلها خير الجزاء - المجلد الرابع ص « ٣٥٥ » حديث رقم « ١٧٦١ » .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن

عفا الله عنه



مفتدنة فضيلة الشيخ الدكتور

السيد محمد نوح

عفا الله عنه

بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه والسالكين سبيله ، والداعين بدعوته إلى يوم الدين .

وبعد :

فمنذ بعث رسول الله ﷺ وحتى يومنا هذا والمؤامرة عليه وعلى المنهاج الذي جاء الناس به من قبل رب العالمين مستمرة ، وقد اتخذت صوراً شتى وأساليب عدة ومنها : الإلتفاف حول علم بارز من أعلام المسلمين ومحاولة تعظيمه ، وتضخيم شأنه ، وتضخيم أمره مع النيل من الآخرين ، والطعن فيهم لأدنى ملابسة ، وفي كل بيئة ، وعند كل مناسبة ، وليس ذلك حباً في هذا العلم ، إنما توصلاً إلى النيل من الإسلام ، وإسقاط رايته ، وإطفاء نوره على نحو ما صنع الشيعة عندما تعلقوا بفاطمة بنت النبي ﷺ وزوجها علياً رضي الله عنهما ونسلهما ، ورفعوهم فوق ما ينبغي ، مع الطعن والتشويه والتحريف لسيرة باقي الأصحاب الكرام ، لا سيما الشيخين - أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما ، وإذا طعن في الصحابة بهذه الصورة طعن في صحة نقل القرآن والسنة كما يقول الحافظ الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه « الكفاية » إن هؤلاء هم الشهود أن محمداً ﷺ بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وإذا طعن في عدالة الشاهد بطلت الشهادة ، وانقطع نسبنا حينئذٍ بمحمد ﷺ والمنهج الخاتم الذي ختم الله به النبوات والرسالات .

ومن عجب أن هذا التعلق الكاذب بفاطمة وزوجها وأولادهما لم يكن شيئاً يذكر طوال القرنين الأولين من بعثته ﷺ ، ربما لقوة الإسلام في نفوس المسلمين ويقظة الدولة القائمة على هذا الإسلام ، ثم أخذ في الظهور ، وتطور واتسع حتى أصبح

لدعائه ومروجه دولة تنشره وقوة تحميه ، وهذا هو الخطر الحقيقي والسكوت عنه إثم وأى إثم لأنه يفتح الباب أمام الناشئة ، والشباب أن يعتنقوا هذا الفكر ، وأن يرجوا له ، وربما يأتى يوم لا يجد المسلمون أمامهم شيئاً من دينهم الحق الصحيح ، وحينئذ يكون بطن الأرض خير من ظهرها ، لا بد إذن من تفنيد هذا الزيف وإبطاله ، وفضح ناشريه ومروجيه بطريقة أو بأخرى إحقاقاً للحق ، وإبطالاً للباطل ، وفق المنهج النقدي عند المحدثين ، والأخ الشيخ / عثمان بن محمد الخميس ندب نفسه لهذا الأمر من خلال صحائف هذا الكتاب **البَيِّنَاتِ** وأحسب أنه أهل لذلك ، إذ منذ رأيتَه في الدراسات العليا - مرحلة التخصص - ولدي شعور أن الله سيفتح به وعليه الكثير والكثير لحضور ذهنه ، وتمام وعيه ، وسعة إطلاعه ، وعذوبة لفظه ، وقوة حجته ، وسيلان قلمه ، أحسبه كذلك والله حسيبه ولا أزكى على الله أحداً .

وقد آن الأوان ليحقق الله - عز وجل - ما حسبته فيه وما ذلك على الله بعزيز ، ووصيتي لمن يقرأ هذا الكتاب : أن يكون منصفاً في حكمه نصفة الشيخ عثمان وأن يتأنى في قراءة الكتاب قراءة شمولية قبل إصدار أي حكم عليه كله أو على بعض فصوله ومباحثه ، وفقراته ، وأن يلتمس العذر لما يراه مخالفاً للدليل فكل واحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا المعصوم صاحب الرسالة الخاتمة ، على أن ما في الكتاب من هنات لا يبلغ شيئاً مما فيه من خير وحسنات ، والسعيد من عدت سقطاته .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د / السيد محمد نوح

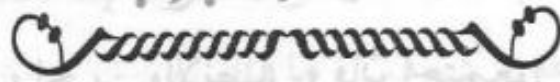
أستاذ الحديث وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت



أَسْئَلَةٌ وَأَجُوبَةٌ



[س ١] ما موقف علي بن أبي طالب منبيعة أبي بكر ؟ وهل صحيح أنه كان يرى أنه أولى بالخلافة ؟

[ج ١] لما وقعت حادثة حادثة السقيفة وتمت البيعة وكانت كما قال عمر : فلتة ، بمعنى أنه لم يحضر لها ، أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفسه كيف أنه لم يشترك في الشوري ، أو أنه كان يرى أنه أحق بالأمر ، هذان احتمالان :
الأول : أن علي بن أبي طالب كان يرى أنه أحق بالأمر من أبي بكر الصديق .

الثاني : أنه كان يرى وجوب حضوره الشوري .
ولننظر أي الأمرين أصح ، والذي يترجح أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يريد أن له في الشوري شيئاً ، لا أنه يريد الخلافة لأمرين اثنين :

الأول : وهو أن كون الخلافة لأبي بكر كان كالمسالمة عليه بينهم ، وذلك أن النبي ﷺ في مرض موته ما كان يجعل أحد يصلي بالناس غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان لا يصلي في ذلك الوقت إلا إمام المسلمين ، ولما قال : « مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس » قالوا : إنه رجل أسيف ، فقال النبي ﷺ : « مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس »^(١) ، وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ لما جاءته امرأة سألته مسألة فقالت : رأيست إن جئتك في العام القادم ولم أجدك ، قال : « فأتني أبا بكر »^(٢) ، وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم لما قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها : « اتيني بكتاب لأكتب لأبيك فإني أخشى أن يتمنى مُمَنٌّ ، ويأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر »^(٣) ، فهذه بعض الأحاديث التي هي ظاهرة في أن أبا بكر أولى بالخلافة من غيره .

الثاني : أن علياً نفسه رضي الله عنه في أيام خلافته كان يقول : من فضّلني على أبي بكر وعمر جلّده حد المفتري ، فهو ما كان يرى أنه أفضل من أبي بكر وعمر ، وكذلك حديث في البخاري لما سأله ابنه محمد بن الحنفية : من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر . قال : ثم أنت ؟ ، قال : ثم عمر ، قال : ثم أنت ؟ ، وخشيت أن يقول عثمان ، قال : إنّما أنا رجل من المسلمين .

فهو رضي الله عنه ما كان يرى أنه أفضل من أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما ، ولذلك لم يحزن عندما استخلف أبو بكر عمر بن الخطاب ، بل قبل ، وكذلك لما جعل عمر الأمر شورى لم يقل أنا أولى بل قبل ، إذاً ليس الأمر أمر الخلافة إنّما الأمر أمر الشورى ، يعني كيف لا أحضر الشورى ، وله حق في هذا ، ولكن كما قلنا إنّ الأمر جاء فجأة ، كما قال عمر : إنّما هي فلتة ، ولذلك ليس علي رضي الله عنه فقط الذي لم يحضر ، فالزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص وكبار الصحابة أيضاً لم يحضروا ، ما حضر إلا أبو عبيدة وعمر وأبو بكر والمهاجرين ، والأنصار كذلك لم يحضر منهم إلا بعض الأنصار ، كالحباب بن المنذر وسعد بن عباد وغيرهما ، وهناك حديث آخر أكثر وضوحاً قال البخاري في صحيحه : عن عائشة أن فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر رضي الله عنه إنّ رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ، ما تركناه صدقه » ، إنّما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال ، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ ، فأبى أبو بكر رضي الله عنه أن يدفع إلى فاطمة رضي الله عنها منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر ، فلما توفت دفنها زوجها علي رضي الله عنه ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر الصديق وصلى عليها ، وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر

عليّ وجوه الناس فالتمس مصالحة أبا بكر ومبايعته ، ولم يكن يبايع تلك الأشهر ، فأرسل إلى أبي بكر ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر ، فقال عمر : لا والله لا تدخل عليهم وحدك ، فقال أبو بكر : ما عسيتم أن يفعلوا بي ، والله لآتينهم ، فدخل عليهم أبو بكر ، فتشهد عليّ فقال : إنا قد عرفنا فضلك ، وما أعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ، ولكنك استبددت علينا بالأمر ، وكنا نرى لقربتنا من رسول الله ﷺ أن لنا نصيباً حتى فاضت عينا أبي بكر رضوان الله عليه ، فلما تكلم أبو بكر قال : والذي نفسي بيده لقربة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي ، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله يصنعه فيها إلا صنعته ، فقال عليّ لأبي بكر : موعذك العشية للبيعة ، فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن عليّ وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ، ثم استغفر وتشهد عليّ فعظم حق أبي بكر وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكار للذي فضله الله به ، ولكننا نرى لنا فيه هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا ، فوجدنا في أنفسنا ، فسر بذلك المسلمون وقالوا : أصبت وكان المسلمون إلى عليّ قريباً حين راجع الأمر بالمعروف ^(١) .

وقد جاءت رواية صريحة في بيعة عليّ لأبي بكر مع الناس في أول الأمر :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عباد وفيهم أبو بكر وعمر ، قال : فقام خطيب الأنصار ، فقال : أتعلمون أنا أنصار رسول الله ﷺ ، فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ، قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ولو قلتم غير هذا لم نبايعكم ، فأخذ بيد أبي بكر وقال : هذا صاحبكم فبايعوه ، فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار ، وقال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير رضي الله عنه قال : فدعا الزبير فجاء قال :

يا ابن عمه رسول الله ﷺ أردت أن تشق عصي المسلمين ؟ .

قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فقام فبايعه ، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير علياً فدعا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : يا ابن عم رسول الله ﷺ وختنه علي ابنته أردت أن تشق عصي المسلمين ؟ .

قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه (١) . وهذا لا يعارض حديث عائشة رضي الله عنها الذي فيه أن علياً لم يبايع إلا بعد ستة أشهر لأن عائشة حدثت بما علمت وأبو سعيد الخدري حدث بما علم ، ومن علم حجة علي من لم يعلم .

[س ٢] هل خلافة أبي بكر رضي الله عنه كانت بالنص أو بالشورى ؟ .

[ج ٢] خلافة أبي بكر الصديق على ثلاثة أقوال :

■ **القول الأول :** أنها بالنص الجلي الواضح من الرسول ﷺ .

■ **القول الثاني :** أنها بالنص الخفي كقوله ﷺ للمرأة لما قالت : إذا لم أجذك ،

قال : « فأتي أبا بكر » ، قالوا : هذا نص خفي ليس بصريح .

■ **القول الثالث :** بالشورى .

والذي يظهر أنها بالنص الخفي وليست بالصريح والعلم عند الله .

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣٠٦/٦) وعزاه إلى البيهقي ، ونقل عن الحافظ أبي علي النيسابوري أنه قال : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث ، فكتبت له في رقعة وقرأت عليه . فقال : هذا حديث يساوي بدنة . فقلت : يساوي بدنة !! ، بل يساوي بدرة « والبدره هي كيس الذهب » .

[س ٣] هل هناك كتاب صحيح فى التاريخ ؟ .

[ج ٣] بالنسبة لهذه الحقبة هناك كتاب العواصم من القواصم ، لأبي بكر بن العربي ، فقد اختار الروايات الصحيحة وبين ضعف بعض الروايات أما أنه جاء كتاب يحقق هذه المسائل ؟ ، لا . ولكن ابن كثير والذهبي يتكلمان أحياناً عن بعض الروايات ويبينان ضعفها ، أما الطبري فيندر جداً أن يتكلم عن رواية هو فقط ناقل وجامع ، ولا أعرف أنه حقق أو خرجت أحاديثه ، ولكن هناك كتاب استخلص روايات أبي مخنف من تاريخ الطبري ليحيى اليحيى وهو كتاب جيد ، وهناك كتاب آخر اسمه تحقيق مواقف الصحبة من الفتن من تاريخ الطبري لمحمد امحزون .

ومن الكتب الجيدة فى هذا الموضوع كتاب الخلافة الراشدة ليحيى اليحيى وكتاب منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - .

[س ٤] ما معنى قول النبي ﷺ لعائشة « إنكن صويحبات يوسف » ؟ .

[ج ٤] لما قال النبي ﷺ مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة رضي الله عنها إن أبا بكر رجل أسيف ، إذا قرأ لا يكاد يسمع الناس من بكائه فقال النبي ﷺ : « إنكن صويحبات يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس » ، يريد كما فعلت امرأة العزيز ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكاً وَآتَتْ كُلَّ حِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرِجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف : ٣١] .

ظاهر الأمر أنها تريد إكرام أولئك النسوة إذا أحضرت الفاكهة والسكاكين ومتكاً ليأكلن ، وحقيقة الأمر أنها تريد أن تريهن يوسف عليه السلام ، فالنبي ﷺ يقول لعائشة أنت تقولين رجل أسيف وأنت ما تريدين أنه رجل أسيف ، ولكن أنت تريدين شيئاً

آخر في نفسك ، فهذا حديث من النبي ﷺ شعر أن عائشة لا تريد أنه فقط رجل أسيف وهي قد صرحت بهذا فقالت خشيت أن يتأثم الناس بأبي ويتشاءمون منه ^(١) ، فهذا معنى قول النبي ﷺ : « إنكن صويحبات يوسف » .

[س ٥] هل صحيح أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر بسورة براءة وأمره على

الحج ، ثم رده وجعل مكانه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟

[ج ٥] أولاً النبي ﷺ لم يرسل علياً ليحج بالناس ، بل الذي حج بالناس في السنة التاسعة أبو بكر رضي الله عنه ، ولما سأل أبو بكر علي بن أبي طالب لما جاءه : تابع أو متبوع ؟ ، قال : بل تابع .

كل ما في الأمر أن هناك معاهدة بين النبي ﷺ وكفار مكة ، والله أمره أن ينبذ إليهم عهودهم ويتبرأ منها ، قال تعالى : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١ ﴾ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين ٢ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ٣ ﴾ [التوبة : ١ - ٣] .

وكان من عادة العرب أن الرجل إذا كان بينه وبين أحد عهد لا يلغي هذا العهد إلا هو أو رجل من أهل بيته ، وأبو بكر حج بالناس وخطب بهم في عرفة ^(٢) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، رقم (٤٤٤٥) ، وصحيح مسلم ، كتاب الصلاة (٤١٨) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة براءة ، ونظر كلام الحافظ في الفتح عند شرح هذا الحديث فإنه نافع .

[س ٦] هل كانت هناك عداوة حقيقية بين قرابة رسول الله ﷺ

وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؟

[ج ٦] هذا كلام باطل بل كانت هناك علاقات طيبة ومودة ومصاهرات ، أما علاقات المصاهرة بين آل بيت الرسول ﷺ وبين أصحابه فكثيرة جداً .

فرسول الله ﷺ زَوْج ابنته أم كلثوم ورقية لعثمان ، وزَوْج زينب للعاص بن الربيع ، وعلي بن أبي طالب زَوْج ابنته أم كلثوم لعمر^(١) ، وعلي تزوج أرملة أبي بكر الصديق التي هي أسماء بنت عميس ، وتزوج علي من أمانة بنت العاص بن الربيع ، ومُحمد بن أبي بكر الصديق هو ربيب علي^(٢) ، ومُحمد بن علي بن الحسين تزوج أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق .

ولذلك كان جعفر بن مُحمد بن علي بن الحسين الذي يلقب بالصادق

يقول :

ولدني أبو بكر مرتين^(٣) ، فأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وأُمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وأبان بن عثمان بن عفان تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^(٤) ، وسكينة بنت الحسين بنت علي بن أبي طالب تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام^(٥) ، وغير هذا كثير ، والزواج بينهم كثير جداً ، والعلاقة حميمة ، ولذلك علي بن أبي طالب سُمي

(١) تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين (٢٧٥) ، والكافي (٣٤٦/٥) .

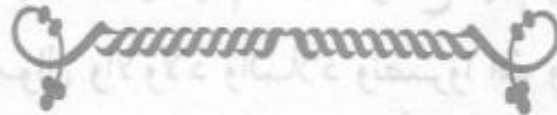
(٢) الربيب هو ابن الزوجة من رجل آخر طلقها أو توفي عنها .

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٥٥/٦) .

(٤) الشيعة وأهل البيت (١٤١) .

(٥) الطبقات الكبرى (١٨٣/٥) .

أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان ^(١) ، وكذلك الحسن سمى أبا بكر ^(٢) ، وعلي بن الحسين سمى عمر ^(٣) ، وموسى بن جعفر سمى عمر وعائشة ^(٤) ، ومن أفضل الكتب التي تكلمت عن هذا كتاب الشيعة وأهل البيت لإحسان إلهي ظهير ^(٥) .



الخاتمة :

وهي رسالة موجهة إلى كل من يطعن في أصحاب محمد رسول الله ﷺ نقول :
إن أولئك القوم الذين تطعنون فيهم عطروا التاريخ بسيرهم وآنقوه بأخبارهم وطرزوه
بأعمالهم التي لم ولن تبلغوا معشار ما فعلوا ولو عمرتم ما عمر نوح عليه السلام ، فهذا
القرآن يشهد لهم وسنة المصطفى تزيهم وتعدهم .

فقد حفظ الله القرآن بهم فهم رواته وحملته ومفسروه ، وهم نشروا سنة
المصطفى ﷺ ، وبلغوها فهدى الله بهم العباد وفتح لهم وبهم البلاد ، هاجروا في
سبيل الله ، فتركوا الأموال والأولاد والبلاد ونصروا الله ورسوله ، حاربوا المرتدين
وقهروهم ، وإلى جادة الصواب ردهم ، فتحوا مصر والعراق وإيران ، وسجستان وما
وراء النهر حتى وصلوا إلى الهند والصين ، هذا تاريخهم .

وأنتم أيها الطاعنون قولوا بربكم ماذا قدمتم للإسلام ؟ وما تاريخكم ؟
أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

فإن لم يكن دين فشيء من الحياء
سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد ألا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب
إليك ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

أبو محمد تميمي

عثمان بن محمد النخعي

بغفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

